

الطبيقي الإيقاع الحيوي التطوري (176)

الفصام: مغارة الضياع ووعود الإبداع

المسيرة (1) الفصامية

THE SCHIZOPHRENIC MARCH

المرحلة الأولى: ما قبل الولادة

وراثية الفصام هي وراثية الحياة

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD260317.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2017/03/25  
السنة العاشرة - العدد: 3493



### مقدمة:

الترتيب الذي جاء في الكتاب الأم قدّم "أنواع الفصام (3)" قبل أن يقدم ما أسماه المسيرة الفصامية، وقد رأيت أن أعدّل الترتيب، فأن نعرف المسيرة أولاً: يمكن أن يمهد لنا أن نتعرف على أنواع الفصام من حيث أنها وقفات متتالية، أو متبادلة، على طول هذه المسيرة،

ثم إنني اكتشفت أن فروضى اللاحقة خلال أربعة عقود قد تطورت وتفرعت، وإن كانت في نفس الاتجاه، لكن بلغ الاختلاف في كثير من الأحيان درجة تستحق ألا نلتزم بأن نبدأ بما جاء في المحاولة الأولى (2) ما أمكن ذلك، حتى لا أطيل على القارئ (والمتابع) بما عدلت شخصياً عنه، لكنني سوف أظل منطلقاً من هذا العمل الأول (3) ما أمكن ذلك، مشيراً إلى ذلك كلما لزم الأمر.

### المتن:

إن وراثية الفصام تعني وراثية الاستعداد للمرض من واقع التاريخ "الفيلوجيني الخاص" لقطاع من البشر، كما أنها تعني غلبة انتقال سلوك مطبوع خاص يرجح نوعاً خاصاً من الوجود، وهذا النوع يعتبر صفة لمرحلة بدائية من التاريخ الحيوي بقدر ما يصف استعداداً للمرض، بمعنى نوع معين للحياة، ونشاط هذه المرحلة البدائية النسبي والمحدد بتثبيت وتدعيم أسلوب سلوك خاص، هو الذي يورث، فإذا نشط مستقلاً وعلى حساب ما يليه سمي فصاماً، وإذا تداخل (جدلاً وإبداعاً) فيما يليه كان جزءاً من مكونات التطور. فوراثة الفصام إذا هي وراثية الحياة ذاتها.. وإن اختلفت قوة نشاط هذا الجزء البدائي بين قطاعات البشر المختلفة حسب تاريخ نشأتها.

إذن، فنشاط هذا الجزء مستقلاً هو الاستعداد التدهوري الذي يمكن أن يورث بقدر قوة هذا الجزء عبر التاريخ الحيوي وعبر الأجيال، ونشاطه هو متداخل في الكل هو جزء لا يتجزأ من منظومة التطور، والذي يحدد هذا أو ذاك هو الظروف المهيئة والمحيطه أثناء النمو الذاتي (الانتوجيني) ثم

أن نعرف المسيرة أولاً: يمكن أن يمهد لنا أن نتعرف على أنواع الفصام من حيث أنها وقفات متتالية، أو متبادلة، على طول هذه المسيرة

اكتشفت أن فروضى اللاحقة خلال أربعة عقود قد تطورت وتفرعت، وإن كانت في نفس الاتجاه، لكن بلغ الاختلاف في كثير من الأحيان درجة تستحق ألا نلتزم بأن نبدأ بما جاء في المحاولة الأولى (2) ما أمكن ذلك

إن وراثية الفصام تعني وراثية الاستعداد للمرض من واقع التاريخ "الفيلوجيني الخاص" لقطاع من البشر، كما أنها تعني غلبة انتقال سلوك مطبوع خاص يرجح نوعاً خاصاً من الوجود

هذا النوع يعتبر صفة لمرحلة بدائية من التاريخ الحيوي

حسب الظروف المحيطة مؤخرًا أثناء نبضة النمو بوجه خاص.

### التعقيب والتحديث:

كنت قد عدلت في نص المتن الوارد في فقرة "المفهوم الغائي التطوري للفصام للمخ" في النشرة السابقة [نشرة الأثنين 20-3-2017 "تعدد مفاهيم الفصام 2" عن ما جاء بالأصل من تركيز على: أنّ ثمة قوى تدهورية توجد كجزء من الطبيعة البشرية، وهو ما يتفق مع تحفظي على غريزة الموت عند فرويد، وأشرتُ في نفس الوقت إلى أن تلاحم قوى التدهور مع قوى التطور هو حفز جدلي للمسيرة بشكل أو بآخر، ولعل الفقرة التي ميّزتها بالبنط الأسود في هذا المقتطف من المتن والتي تقول "فوراثة الفصام إذا هي وراثة الحياة ذاتها" تدل على أن تراجعى هذا كان واضحا منذ البداية، أضف إلى ذلك ما وصلنى من فرض جوناثان بيرنز (4) Jonathan Burns عن علاقة نشأة المخ الاجتماعي بظهور الفصام عند الجنس البشرى كتمن دفعه هذا الجنس لمواصلة تخليق هذا المخ الأحداث على مسيرة التطور] أنظر نشرة 2016/11/5 العدد: 3354 الطبفسى الإيقاعىوى التطورى (119) ("فروض تدعم بعضها بعضا" فروض جوناثان بيرنز: (2007) وفرض فاينبرج: (1982))

### المتن

إن غائية الفصام كمرض يصيب فردا بذاته يمكن أن نجد لها جذورا في غائية بيولوجية، تعنى أن هذا الكيان البدائى له منطقهُ ومبرراته وتاريخه الناجح في زمانه، وبالتالي فهو وجود هادف وجاهز للحفاظ على استمرار الحياة (للحياة) إذا ما فشل ما هو أرقى منه.

### التعقيب والتحديث

فهو وجود بديل منذر مهدد ليس له غاية تدهورية بذاتها، وإنما هو إعلان لعجز ما هو أحدث منه أو إنذار باحتمال ذلك، (ولو كان عجزا مرحليا، ولو نتيجة لحكم خاطئ) أعنى العجز عن أن يواصل مسيرة النمو والتطور بما ينبغي إلى ما ينبغي، وما هذا النتاج التدهورى السلبى لهذا الاحتجاج المبدئى المبرر إمراضيا إلا نتيجة العجز الأخطر عن أنه لم ينتبه إلى مخاطر مغامرة التراجع، كما أنه أيضا نتيجة لفشل من حوله (بما ذلك الطب والتطبيب) فى أن يتنبهوا إلى مغزى احتجائه بهذه الطريقة الخطرة، فيسهموا فى تحويل مسارها إلى إيجابياتها.

### المتن:

إن وراثة الفصام - إذن - ليست وراثة مرض بذاته، (وخاصة مع اعتبار وتداخل أنواعه ومفاهيمه) ولكنها تشير إلى وراثة قوة تدهورية كبيرة، التي تعنى مباشرة وراثة قوة تطورية بنفس القدر وأكبر.

### التعقيب و التحديث

بقدر ما يصنف استعدادا  
للمرض

وراثة الفصام إذا هي وراثة  
الحياة ذاتها.. وإن اختلفت  
قوة نشاط هذا الجزء  
البدائى بين قطاعات البشر  
المختلفة حسب تاريخ نشأتها

نشاط هذا الجزء مستقلا هو  
الاستعداد التدهورى الذى  
يمكن أن يورثه بقدر قوة  
هذا الجزء عبر التاريخ  
الحيوى وعبر الأجيال، ونشاطه  
هو هو متداخلا فى الكل هو  
جزء لا يتجزأ من منظومة  
التطور.

أنّ ثمة قوى تدهورية توجد  
كجزء من الطبيعة البشرية،  
وهو ما يتفق مع تحفظي على  
غريزة الموت عند فرويد،  
وأشرتُ فى نفس الوقت إلى  
أن تلاحم قوى التدهور مع  
قوى التطور هو حفز جدلي  
للمسيرة بشكل أو بآخر

وراثة الفصام إذا هي وراثة  
الحياة ذاتها " تدل على أن  
تراجعى هذا كان واضحا منذ  
البداية، أضف إلى ذلك ما  
وصلنى من فرض جوناثان  
بيرنز Jonathan Burns (4)  
عن علاقة نشأة المخ  
الاجتماعى بظهور الفصام عند  
الجنس البشرى

إن غائية الفصام كمرض  
يصيب فردا بذاته يمكن أن  
نجد لها جذورا فى غائية  
بيولوجية، تعنى أن هذا  
الكيان البدائى له منطقهُ

ومبرراته وتاريخه الناجح في زمانه

ما هذا النتاج التدهوري السلبي لهذا الاحتجاج المبدئي المبرر إمبرازيا إلا نتيجة العجز الأخطر عن أنه له ينتبه إلى مخاطر مغامرة التراجع، كما أنه أيضا نتيجة لفشل من حوله (بما ذلك الطب والتطبيب) في أن يتنبهوا إلى مغزى احتجائه بهذه الطريقة الخطرة، فيسموا في تحويل مسارها إلى إيجابياتها

إن وراثته الفصام- إخن- ليست وراثته مرض بذاته، (وخاصة مع اعتبار وتداخل أنواعه ومفاهيمه) ولكنها تشير إلى وراثته قوة تدهورية كبيرة، التي تعني مباشرة وراثته قوة تطويرية بنفس القدر وأكبر.

لقد عدت فأثبتت هذه الفقرة من المتن حرفيا، لأنها الفقرة التي عدلت فيها في النشرة السابقة، رافضا حكاية "وراثته قوة تدهورية كبيرة"، ثم عدت الآن أثبتتها مؤكدا رفضي لها

الماكروجيني macrogeny هو المصطلح الذي وصفته به نبضة الإيقاع النمائية الجسيمة في أزمنة النمو أما السيكيوباتوجيني Psychopathogeny فهو المصطلح الذي يصفه إمبرازية الإيقاع الحيوي حين يُجَهَّص أو يَتَشَوَّه أو ينحرف في دوراته متتالية (ظاهرة

لقد عدت فأثبتت هذه الفقرة من المتن حرفيا، لأنها الفقرة التي عدلت فيها في النشرة السابقة، رافضا حكاية "وراثته قوة تدهورية كبيرة"، ثم عدت الآن أثبتتها مؤكدا رفضي لها وليرجع من شاء إلى الأصل في الموقع.

### المتن

لما كانت المسألة تتعلق بوراثته استعداد بيولوجي عنيف من الناحيتين، فإن البيئة التي تُنمى أحدهما (النشاط المستقل في مقابل النشاط الكلي) أثناء النمو، والمجال الذي تتم فيه نبضة "الماكروجيني" (أو السيكيوباتوجيني عند الفشل) يسهمان إسهاما مباشرا وعميقا في تحديد وترجيح النتاج السلوكي لنبضة النمو: فقرة تطويرية (5) أو مرض توقفي تدهوري.

### التعقيب والتحديث

الماكروجيني macrogeny هو المصطلح الذي وصفت به نبضة الإيقاع النمائية الجسيمة في أزمنة النمو أما السيكيوباتوجيني Psychopathogeny فهو المصطلح الذي يصف إمبرازية الإيقاع الحيوي حين يُجَهَّص أو يَتَشَوَّه أو ينحرف في دورات متتالية (ظاهرة أو خفية) (أنظر نشرات: نشرة 2016-3-21 "الطب النفسي، ومستويات التكامل الإنساني" (و) أنظر نشرة : 7-2016-5 "التاريخ العائلي وموقع الصرع منه" (!!!) نشرة 2016-5-16 "موقع الوراثة في الطب النفسي الإيقاع الحيوي (التطوري)

### المتن

إن تحديد الصورة الكلينيكية لمرض بذاته التي هي نتاج الفشل النموي (السيكيوباتوجيني) يترتب أيضا على قوة المستوى الأكثر بدائية (المقابل للفصام) بالنسبة لقوة المستويات البدائية الأعلى (المقابلة للبارانوية- والإكتئابية.. الخ) كما يتوقف على احتمال الحلوسط، والعوامل البيئية التي ترجح هذا أو تجهض ذلك،، إذن فالوراثة..... هي وراثته إجمالية وأساسية، ويساعد في تشكيل نتاجها سلوكيا عوامل سلوكية مطبوعة وموروثة أيضا وعوامل بيئية محيطية

### التحديث والتعقيب:

وهذا هو ما أتى) نشرة 2016-3-28 (وما سوف يأتي تفصيلا في فرض "واحدية المرض النفسي" حين نعرض كيف أن الاكتئاب مثلا قد يحول دون التمداد إلى المصير الفصامي، وكذا حالات البارانويا هي دفاع أيضا ضد التفسخ الفصامي وأحيانا الوسواس القهري وغيرها

### المتن

في محاولة حل التناقض الظاهر في: كيف يكون الفصام مرضا خبيثا (تطوريا) Evolutionary Malignant (6) أي أن مدى عمر المصاب به أقل من الشخص العادي

ونسبة الانجاب معه أقل أيضا فهو يعرض النوع للانقراض). وفي نفس الوقت، هو "شائع" (بلغة التطور) Common (7) (نسبته 1% في التعداد العام،) كيف أنه مع ذلك لم ينقرض الجنس البشرى، حيث أن قوانين التطور تؤكد أن المرض إذا كان خبيثا تطوريا وفي نفس الوقت شائعا فلا بد أن ينقرض الجنس المصاب به (8) على مدى الزمن.

في مواجهة هذا التناقض: وُضع "فرض" يفسر ذلك يقول "إن وراثه الفصام ليست وراثه لمرض الفصام ذاته، ولكنها وراثه لسمة تطورية ايجابية، ولا تصبح سلبية إلا في اللقاح المماثل (هوموزيجوس Heterozygos) فينتج الفصام، أما في اللقاح المغاير (هتيروموزيجوس Heterozygos) فتظل الوراثة لنفس العوامل ايجابية، مما يفسر بعض السمات المميزة لأقارب مرضى الفصام".

### التعقيب والتحديث

بصراحة وجدت ما يصلح للتعقيب في المتن حيث جاء هذا النص مباشرة بعد نهاية المقتطف كما ما يلي:

...والأرجح عندي، أن الفرض الأقدر على تجميع هذه المشاهدات المتنافرة يجدر أن يصاغ هكذا "إن الذى يورث هو قوة هذا المستوى البدائى، التى لاتصبح تدهورية إلا إذا عملت مستقلة، وهى ذاتها تصبح تطورية إذ عملت فى الكل"، أما الذى يحدد هذا من ذاك فليس هو اللقاح المماثل أو المغاير، وإنما ظروف تعهد هذه القوة ومجالات إطلاقها.

### المتن

...الفصام سلوك تدهورى دال على قوة سلوك بدائى متعلق بالتاريخ الفيلوجينى لقطاعات البشر المختلفة، وهذا السلوك (بالطبع imprinting) ينتقل عبر الأجيال (9) ويتوقف النتاج المرضى للأزمة السيكوباتولوجية على قوته النسبية بالمقابلة بقوة المستويات التالية من جهة، وكذلك على تدعيم أيها أثناء النمو، وأخيرا على المجال الذى تحدث فيه النبضة.

هذا وتجهض نبضة النمو فى الفصام عند أدنى مستوى (أكثرها بدائية) فى نتاج سيكوباتولوجى تدهورى غائى.

### والخلاصة

إن أول خطوات المسيرة الفصامية تتحدد قبل أن يولد المريض من خلال:

1) (أنه إنسان ذو تاريخ فيلوجينى، فهو يحمل جذور الفصام أساسا، إذ يحمل مستوياته البدائية الجاهزة للعمل كبديل مستقل فى ظروف معينة.

ب) (أنه إنسان من عائلة خاصة تحمل قوة مستوى بدائى نشط، وقد عاش أجداده خبرات تدعيمية لهذا المستوى خاصة، وطبعت هذه الخبرات، وهى مستعدة للعمل منفردة (تدهوريا) أو فى الكل

إن تحديد الصورة الظلينيكية لمرض بذاته التى هى نتاج الفصل النموى (السيكوباتولوجينى) يترتب أيضا على قوة المستوى الأكثر بدائية (المقابل للفصام) بالنسبة لقوة المستويات البدائية الأعلى (المقابلة للبارانوية- والإختناابية.. الخ)

إذن فالوراثة..... هى وراثه إجمالية وأساسية، ويساعد فى تشكيل نتاجها سلوكيا عوامل سلوكية مطبوعة وموروثة أيضا وعوامل بيئية محيطية

أن قوانين التطور تؤكد أن المرض إذا كان خبيثا تطوريا وفى نفس الوقت شائعا فلا بد أن ينقرض الجنس المصاب به (8) على مدى الزمن

إن وراثه الفصام ليست وراثه لمرض الفصام ذاته، ولكنها وراثه لسمة تطورية ايجابية، ولا تصبح سلبية إلا فى اللقاح المماثل (هوموزيجوس Heterozygos) فينتج الفصام، أما فى اللقاح المغاير (هتيروموزيجوس Heterozygos) فتظل الوراثة لنفس العوامل ايجابية، مما يفسر بعض السمات المميزة لأقارب مرضى الفصام

(وإبداعاً).

## الملحق

ثم أجدنى مضطراً إلى إعادة بعض ما جاء فى نشرة الاثنين 2-5-2016 العدد (3167) بوراثة:

زخم الطاقة ومدى حركية التفكيك لاحتمال التشكيل أو التفسخ)

الفروض:

انطلاقاً من أن المخ هو مفاعل للطاقة والمعلومات، فإن كلاً من زخم الطاقة وأنواع المعلومات

وترتيبها يعتبر من البنية الأساسية فى تركيب المخ البشرى، وعلى ذلك:



أولاً : إن ما يورث .... هو - أساساً:-

كم ومدى نشاط الطاقة الحيوية عموماً وكذلك: مدى جاهزية الحركية النوايية للتفكيك فالتشكيل أو

الفشل والتفسخ.

ثانياً: إن هذين العاملين ليسا مستقلين عن بعضهما، ولكن يغذى بعضهما بعضاً.

ثالثاً: إن الإيقاعىوى فى هذه الأحوال هو القادر على أن يوظف زخم الطاقة لدفع النمو (الإبداع)

وهو هو إذا اختلت هارومونيته يمكن أن ينتج عنه نشاط مستويات المخ والوجود عن بعضها البعض، ومن ثمَّ المرض.

رابعاً: إن التنشئة والوعى المحيطين، والفرص المتاحة هى التى تحدد توجه هذه الطاقة الدافعة

للتفكيك إلى استكمال الطريق حتى إعادة التشكيل.

خامساً: إنه بقدر تناسب زخم الطاقة مع جاهزية التفكيك مع القدرة على التشكيل فى مراحل النمو

المتتابعة وفرص الإبداع الدائمة المتعلقة بالإيقاعىوى يكون الناتج إيجابياً: إبداعاً وبقدر فشل ذلك يكون

الناتج سلبياً: المرض النفسى (أخطره الفصام).

سادساً: فى حالة التورط فى المسار السلبى وبالرجوع إلى فرض "واحدية المرض النفسى" فإن

تحديد نوع المرض (10) بنوع الدفاعات الغالبة للحد من تمدى الأمراض إلى ما هو أخطر فأخطر من

الأمراض (11).

إن الذى يورثه هو قوة هذا المستوى البدائى، التى لاتصبح تصورية إلا إذا عملت مستقلة، وهى ذاتها تصبح تطويرية إذ عملت هى الكل". أما الذى يحدد هذا من ذلك فليس هو اللقاع المماثل أو المغاير، وإنما ظروفه تعتمد هذه القوة ومجالات إطلاقها

الفصام سلوك تصورى حال على قوة سلوك بدائى متعلق بالتاريخ الفيلوجينى لقطاعات البشر المختلفة، وهذا السلوك (بالطبع imprinting) ينتقل عبر الأجيال

يتوقعه النتائج المرضى للأزمة السيكوباثولوجية على قوته النسبية بالمقابلة بقوة المستويات التالية من جهة، وكذلك على تدعيم أيها أثناء النمو، وأخيراً على المجال الذى تحدث فيه النبضة

إن أول خطوات المسيرة الفصامية تتحدد قبل أن يولد المريض من خلال:

(1) أنه إنسان ذو تاريخ فيلوجينى، فهو يحمل جذور الفصام أساساً، إذ يحمل مستوياته البدائية الجاهزة للعمل كبديل مستقر فى ظروفه معينة

انطلاقاً من أن المخ هو مفاعل للطاقة والمعلومات، فإن كلاً من زخم الطاقة وأنواع المعلومات وترتيبها يعتبر من البنية الأساسية فى تركيب المخ البشرى،

(وكل هذا سوف نرجع إليه تفصيلاً)

- [1] اخترت كلمة "مسيرة March" وفضلتها عن كلمة "عملية" Process حتى يؤكد المفهوم الغائي للفصام.

- [2] التي عدلت عن تسميتها: الطبعة الأولى

- [3] تاركا الفرصة لمن شاء أن يرجع إلى الكتاب الأم "دراسة في علم السيكوباتولوجي" (1979) أن يفعل ما يشاء، وهو موجود بالموقع لمن يريد

[4] - Jonathan Burns "The Descent of Madness" Evolutionary Origins of Psychosis and the Social Brain. 2007.

- [5] في الدراسة سالفة الذكر (رسالة الدكتوراه للمرحوم الدكتور الشربيني) وجدنا نسبة المبدعين في عائلات الفصامين أكبر منها في العينة الضابطة.

- [6] أي أن مدى عمر المصاب به أقل من الشخص العادي ونسبة الانجاب معه أقل.

- [7] نسبته 1% في التعداد العام، والمرض يعتبر "شائعا" إذا زادت نسبته عن 1 10,000

- [8] لذلك فإن أي مرض خبيث تطوريا لا بد وان يكون نادرا، والمثال المعروف لذلك هو كوريا هانتجين Huntington chorea حيث لا تزيد نسبته عن 1 10,000 وهو خبيث تطوريا بدرجة هائلة.

10,000

- [9] هذه الدراسة مبنية علي فكرة انتقال العادات المكتسبة (الدالة تطوريا) بالوراثة وهي فكرة لها أنصارها وإثباتاتها المعاصرة.

- [10] باستثناء المرض العضوي التشريحي مثل الالتهابات المخية والأورام والضمور العضوي

- [11] unitary concept of psychiatric disorders مفهوم واحدية الأمراض النفسية

\*\*\* \*\*

إن ما يورثه... هو -  
أساسا:-  
كم ومدى نشاط الطاقة  
الحيوية عموما. وكذلك:  
مدى جاهزية الحركية  
النوابية للتفكير والتشكيل  
أو الفشل والتفسيخ  
إن الأيقاع الحيوي في هذه  
الأحوال هو القادر على أن  
يوظفه زخم الطاقة لدفع النمو  
(الإبداع) وهو هو إذا احتلته  
هارومونيته يمكن أن ينتج  
عنه نشاط مستويات المنع  
والوجود عن بعضها البعض،  
ومن ثم المرض

إنه بقدر تناسب زخم الطاقة  
مع جاهزية التفكير مع  
القدرة على التشكيل في  
مراحل النمو المتتابعة وفرض  
الإبداع الدائمة المتعلقة  
بالإيقاع الحيوي يكون الناتج  
إيجابيا: إبداعا وبقدر فشل  
ذلك يكون الناتج  
سلبيا: المرض النفسي (أخطره  
الفصام



## شبكة علوم النفس العربية

نحو لياقة نفسانية أفضل

### مؤسسة العلوم النفسية العربية

معاً... نذهب أبعد

### مركز باصاير للأبحاث والدراسات النفسية

Bassaaer  
وفي تفكيركم آفة تنجرون